

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

جوانب من الحياة العلمية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية  
(633 - 910هـ / 1236 - 1504م)

د. تحاني سلامة حسن سلامة / أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم - المرج / قسم التاريخ



جوانب من الحياة العلمية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية  
(633 - 910هـ / 1236 - 1504م)

الملخص :

عُرف المغرب الأوسط بتاريخه العلمي المكتظ بالعلماء والمشايخ والفقهاء والأدباء عبر التاريخ، وإليه ينتسب فطاحل العلماء والأدباء الذين اشتهروا في العديد من الأقطار العربية والإسلامية. ويأتي عصر بنو زيان في مقدمة عصور الازدهار التي شهدتها المغرب الأوسط، فقد تضافرت جهود سلاطين الدولة مع كوكبة من العلماء المبرزين في الارتقاء بالعلم وأهله، وبمرور الوقت أفرزت تلك الجهود نشاطا علميا متعدد الجوانب في سائر العلوم والآداب، أقبل فيها العلماء على التدريس والرواية والتأليف، وأضيف بها إلى التراث العلمي والفكري نصيب وافر من المصنفات القيمة والنفيسة، تنسم بروح الأصالة والجدة، وتنطق بأستاذية علماء هذا العصر وجدارتهم .  
الكلمات المفتاحية : الحياة العلمية، تلمسان، بنو زيان، المغرب الأوسط، العلوم والآداب.

**Summary:**

The Maghreb was known for its scientific history, which is crowded with scholars, sheikhs, jurists, and writers throughout history, and to it belongs to the pioneering scholars and writers who were famous in many Arab and Islamic countries. In the advancement of science and its people, and over time, these efforts have resulted in a multi-faceted scientific activity in all sciences and literature, in which scholars approached teaching, novel and authorship. And their merit

## المقدمة :

يعد عصر بني زيان من أزهى عصور المغرب الأوسط حضارة وعلما، فقد تكاملت له أسباب الازدهار العلمي والفكري .وقد ساعد على ذلك أن سلاطين بني زيان كانوا يقدرون العلوم والفنون حق قدرها. وعلى الرغم من الاضطراب السياسي الذي شهده المغرب الأوسط واتضح معالمه في أواخر هذا العصر؛ فقد ظل العلماء عاكفين على الدرس والتحصيل والإقراء والتأليف، فتألفت تلمسان وشهدت أوج ازدهارها، وحفلت بجمهرة من العلماء والأدباء والشعراء، وتقاطر العلماء وطلاب العلم عليها، لينهلوا من معينها، وليسهموا في انتعاش الحركة العلمية بها.

إن هذا الموضوع: جوانب من الحياة العلمية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية يتناول جزءاً من تاريخ الحضارة الإسلامية في المغرب ، فقد زخر هذا العصر بتطور حضاري في سائر مظاهر الحضارة خاصة في الجوانب العلمية والأدبية التي هي عماد الحياة والدليل على رقي العقلية الإسلامية وتطورها .

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على فترة مهمة في تاريخ المغرب ألا وهي فترة عصر بني زيان الذي كانت تلمسان خلاله تزخر بالنشاط العلمي و الفكري الذي شمل جوانب علمية متنوعة، وتبرز أهمية دراسة هذه الفترة بصفة خاصة في النتائج الحضاري القيم والمتميز الذي قدمه المغرب الأوسط للأمة الإسلامية والعالم أجمع .

وكان الهدف من وراء دراسة هذا الموضوع هو بيان مدى إسهام علماء تلمسان في الحياة العلمية وإبراز مآثرهم وما قاموا به من إثراء للحركة العلمية في مختلف الميادين العلمية المعروفة آنذاك، وإيضاح دور بني زيان الفعلي في ظهور تلك المساهمة العلمية المغربية.

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث فقد اعتمد على المنهج التاريخي التحليلي المقارن الذي يعتمد على تحليل نصوص الكتب والمقارنة من أجل استنباط المادة اللازمة لتغطية موضوع البحث . هذا واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى ثلاثة مباحث ،الأول: نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية،الثاني: عوامل ازدهار الحركة العلمية بالدولة الزيانية،الثالث: العلوم والآداب في الدولة الزيانية.

أولاً- نبذة تاريخية عن الدولة الزيانية:

يعود الزيانيون في أصلهم إلى قبيلة بني عبد الواد، إحدى بطون زناتة البربرية، التي كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثاً عن المراعي الخصبة لمواشيها ، وامتدت مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية [1]. وقد شارك بنو عبد الواد في عملية فتح المغرب، حيث التحقوا بجيش عقبة بن نافع الفهري سنة (62هـ/682م) أثناء حملته الثانية بالمغرب الأوسط والأقصى، وأبلوا بلاءاً حسناً في مهمتهم إلى جانب المسلمين؛ وفي عهد المرابطين انتقل بنو عبد الواد إلى غرب المغرب الأوسط، تحت ضغط الهلاليين، ولما وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1130-1163م) إلى هذه الديار بجيوشه اعترضتهم زناتة ، وفي مقدمتهم بنو عبد الواد، فكانت بينهم حروب كثيرة، وعلى إثر ذلك انضم بنو عبد الواد إلى الموحدين سنة (540هـ/1145م) وأصبحوا من أخلص قبائل زناتة ولاء لهم، وانصباها لأوامرهم، فاتخذوهم أنصاراً وحماة. وأطلقوا أيديهم وأيدي غيرهم من بطون زناتة في الأراضي الواقعة في إقليم وهران، وأحواز مدينة تلمسان، من البطحاء شرقاً إلى نهر ملوية غرباً ، مكافأة لموقفهم ، ومساعدتهم في حروبهم ضد القبائل المعارضة ومد نفوذهم على بلاد المغرب الأوسط [2]، وعندما ضعفت السلطة المركزية في مراكش، وتقلص نفوذ الموحدين، وضعف تأثيرهم على الأقاليم المغربية، انتهز "جابر بن يوسف" كبير قوم بني عبد الواد حينذاك، الفرصة وجمع بني عبد الواد حوله، فتمسكوا به وانتخبوه أميراً عليهم، فأرسل على إثر ذلك، الولاء

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

والطاعة للخليفة المأمون الموحد بمراكش (624-630هـ / 1214-1221م)، فعمل الخليفة على تشييته حاكما شرعيا على إقليم تلمسان وأحوازه، وذلك سنة (627هـ / 1230م) [3].

أخذ جابر بن يوسف يدير شؤون الإقليم ويوسع رقعته ويوطد أركانه بإخضاع جميع بطون بني عبد الواد الذين تخلفوا عن مبايعته، إلى أن توفي سنة (629هـ / 1223م) فتولى بعده شؤون تلمسان ابنه الحسن، لكن رئاسته لم تزد عن ستة أشهر، تنازل بعدها لعمه عثمان بن يوسف. فاستبد بالرأي وأساء السيرة، فعزل سنة (631هـ / 1234م). وعين مكانه "أبو عزة زيدان بن زيان"، فالتفت حوله القبائل والبطون، إلا بني مظهر الذين اعترضوا عليه، فنهض إليهم وحاصروهم، وأثناء المعركة قتل وذلك سنة (633هـ / 1236م) [4] وبمقتله بدأ نفوذ الدولة الموحدية يتلاشى تدريجيا على إقليم تلمسان وتأثيرها يتقلص شيئا فشيئا، بفضل زعيم القبيلة الجديد "يغمراسن بن زيان"، الذي تولى حكم الإقليم خلفا لأخيه. وأبقى على الدعاء والخطبة للموحدين على المنابر التلمسانية وذكر خلفائهم على الدرهم والدينار، إلى أن استتب له الأمر و استقل عن دولتهم، ليؤسس دولة عمرت أكثر من ثلاثة قرون، مرت خلالها الدولة الزيانية بأدوار مختلفة، إلى أن سقطت بيد الأسيبان، الذين استأنفوا حركهم الصليبية بالأندلس، فأسقطوا غرناطة سنة (897هـ / 1492م)، وتعقبوا المسلمين النازحين إلى سواحل بلاد المغرب، فاستولوا على المرسي الكبير سنة (910هـ / 1504م) وعلى وهران سنة (914هـ / 1508م)، وبجاية سنة (917هـ / 1511م)، وبذلك دخلت الدولة الزيانية في مرحلة جديدة، ألا وهي مرحلة الهيمنة الأسيبانية [5].

ومهما يكن من أمر، شغلت الدولة الزيانية إقليم المغرب الأوسط، وعمل حكامها بدءًا بجدهم يغمراسن بن زيان على توسيع حدودها وتثبيت قواعدها، وصد الأخطار عنها، فبلغت ذروة مجدها وعزها وازدهارها، وشهدت نهضة علمية وفكرية عظيمة، فقد كان سلاطينها من رعاة العلوم والآداب، فاستقدموا أهل العلم والأدب، وأحاطوا أنفسهم بالفقهاء والعلماء كما سترى.

### ثانيا- عوامل ازدهار الحركة العلمية بالدولة الزيانية:

شهد المغرب الأوسط في عصر بني زيان نهضة علمية كبيرة، ساعد على نموها وازدهارها عدة عوامل أبرزها:

#### أ- رعاية الدولة للعلم والعلماء :

قام سلاطين وأمراء الدولة الزيانية بدور كبير في ازدهار الحياة العلمية بالمغرب الأوسط، فكان منهم الفقيه والشاعر والأديب، مثل السلطان الفقيه أبي محمد عبد الله بن عثمان بن يغمراسن، والأمير الفقيه أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي يحيى يغمراسن المعروف بابن شانشة، والسلطان الشاعر والأديب أبي حمو موسى الثاني، والسلطان أبي زيان محمد الثاني، فكان هؤلاء السلاطين والأمراء وغيرهم يشجعون العلماء على الاجتهاد والابتكار وتحرير الأفكار من الركود وتنشيط الحركة الفكرية بالبلاد، وكانوا يشرفون في بعض الأحيان على المجالس التي تلقى فيها الدروس العلمية [6].

#### ب - استدعاء واستقطاب العلماء المبرزين :

حرص سلاطين الدولة الزيانية على جعل عاصمتهم قبلة للعلماء وطلبة العلم، وذلك بتشجيع كبار العلماء على الورد إليها فالسلطان يغمراسن كان مؤثرا لأهل العلم، محبا لهم، محسنا إليهم، يستدعيهم من بلادهم إلى الإقامة عنده والجوار بحضرته، ويجري عليهم الأرزاق الواسعة، ويظهر التنويه بهم والتعظيم لهم. وقد كان استدعاء العلماء المبرزين لحاضرة الدولة الزيانية يتم لعدد من الدوافع أبرزها: إما لحضور مجالس السلاطين العلمية، أو للتدريس في المساجد، أو لتولى مهام الكتابة بالدولة، فممن استقدم إلي تلمسان لتدريس ما لديهم من العلوم الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت: 680هـ / 1306م)، استدعاه السلطان يغمراسن لتدريس مالمديه من العلوم بالجامع الأعظم

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

، وكان يذهب بنفسه لحضور دروسه [7]، وقرب السلطان أبو تاشفين الأول الفقيه أبا موسى عمران المشذالي البجائي (ت: 745هـ/1345م) وعينه مدرسا بالمدرسة الجديدة التي أسسها بتلمسان، فقد كان من أبرز علماء عصره في الفقه والحديث وغيرها من العلوم [8].

وقد كانت المنافسة بين سلاطين المغرب على أشدها في اختيار كبار الكتاب والأدباء والفقهاء، وإدراجهم في المجالس العلمية والدواوين، مثلما فعل السلطان يغمراسن بحيث تمكن من استقطاب الكاتب أبي بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي (ت: 686هـ/1287م) إلى بلاطه، والذي حاول السلطان الحفصي المستنصر بن أبي زكرياء (647-675هـ/1249-1277م) استقطابه لتولي منصب الكتابة بدولته، وبعث له أموالا كثيرة لهذا الغرض [9].

كذلك استقر بتلمسان أخ الإمام أبو الحسن التنسي (ت: 706هـ/1306م)، والكاتب ابن وضاح الأندلسي [10] وغيرها، وكان السلطان الزياني يعقد المجالس العلمية في قصره ويهتم بالمذهب المالكي ويرعاه، ونحا منحاه ابنه السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن في تشجيع ذوي العلم والفقه، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء والفقهاء والأدباء، وأضاف لهم الشاعر والكاتب أبا عبد الله محمد بن خميس (ت: 708هـ/1308م) وقلده خطة الكتابة [11]. أما السلطان أبو حمو موسى الأول، فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء وأهل الفكر، منهم الفقيهين الكبيرين ابني الأمام التنسي أبي زيد وأبي موسى، الذين قربهما إليه وأكرم وفادتهما، وبني لكل واحد منهما منزلا وأسس لهما مدرسة، واختصهما بالفتوى والشورى [12].

### ج- عقد المجالس العلمية:

من مظاهر رعاية الدولة الزيانية للعلوم والآداب تلك المجالس العلمية التي تعقد بمحضرة السلاطين والأمراء، ويدعى إليها كبار العلماء في مختلف العلوم والفنون من المغرب والأندلس، ومن اشتهر بعقد المجالس العلمية والأدبية من سلاطين بني زيان السلطان يغمراسن وأبو تاشفين الأول وأبو حمو موسى الثاني، وكانت تلك المجالس تناقش فيها قضايا العلم والفقه والأدب والسيرة النبوية، وتدار فيها المناقشات بين الفقهاء والعلماء والأدباء، وقد لعب فيها الشيخ الفقيه موسى بن عمران المشذالي دورا بالغ الأهمية بين أقرانه، خاصة في المسائل الفقهية التي كانت محور الحديث والنقاش، كأمر التقليد والتقييد والاجتهاد وأصول المذهب المالكي وغيره [13]، ومن كان يرتاد مجالس السلاطين أيضا الفقيه أبو العباس أحمد بن عمران البجائي (كان حيا سنة: 720هـ/1320م)، حضر مجلسا علميا بتلمسان ظهر فيه نبوغه، فأكرمه السلطان أبو تاشفين الأول ومنحه مائتي دينار ذهباً [14].

### د - المناظرات العلمية:

للمناظرات العلمية دور كبير في إثراء الحياة العلمية؛ ذلك أنها تشحذ الأفكار نحو إنتاج فكري وعلمي رصين. وتتم المناظرات بين العلماء بأن تطرح إحدى المسائل العلمية فيأخذ كل عالم يدلي بدلوه في المسألة؛ ومن أبرز المناظرات بين العلماء في هذه الفترة ما جرى بين أبي عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت: 771هـ/1369م) وأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي (ت: 749هـ / 1348م) حول مسألة علمية كان الحق فيما ظهر للشريف التلمساني واعترف له ابن عبد السلام بالفضل والعلم، ووقعت بينهما مذكرات علمية وأخذ كل عن صاحبه [15]؛ ومثل ذلك ما جرى بين أبي العباس أحمد بن قاسم القباب (ت: 779هـ/1377م) وأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت: 811هـ/1408م) حول بعض المسائل كمسألة درهم الإعانة، التي أثارها بعض التجار والحكاة بسبب

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

الضرائب المخزنية الثقيلة، ومسألة الإيلاء وبعض قضايا الطلاق [16]، كذلك جرت مناظرة فقهية بين أبي موسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام التلمساني وأبو علي ناصر الدين المشدالي حول حلية البيع وصحته [17].

ويرتبط بالمناظرات الصراع الفكري الذي شهدته تلمسان بين فقهاء السنة ورجال التصوف والكلام، مما دعا كل طرف من الأطراف المتقابلة أن ينتصر لوجهة نظره ويؤيدها بالحجج والبراهين [18]، من ذلك مناظرة الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية التلمساني (ت: 735هـ/1334م) للأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني (ت: 708هـ/1308م) حيث جمع بمجلسه بعض حذاق الأشعرية وجماعة من الفقهاء المالكية، وفتح باب المذاكرة والمدرسة وتفنن في الحديث، إلى أن أخذ في علم الكلام، استدراجاً لابن خميس لاستخراج ما عنده من الفلسفة، فانبرى ابن خميس يدافع عن آرائه، وأفحم خصومه بحجج قاطعة، غير أن ابن خميس تنبه لخطر ابن هدية الذي كان يستدرجه لتسجيله في دفتر الزنادقة الذين تهمروا دماؤهم لتعاطيهم الفلسفة، وبالفعل أصدر ابن هدية قراراً بتكفير ابن خميس، فهرب ابن خميس، وكتب رسالة لمشرف مدينة فاس أبي الفضل محمد بن يحيى العبدري يدافع فيها عن نفسه [19].

### هـ- إنشاء المدارس :

ظهرت المدارس في المغرب الأوسط ابتداء من العقد الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وقد تأخر وجودها عن بلاد المشرق بنحو قرنين من الزمن، وعن جارتها إفريقية والمغرب الأقصى بنحو نصف قرن [20]. والإشارة الأولى عن إنشاء المدارس في تلمسان كانت في عهد السلطان أبو حمو الأول (ت: 718هـ/1319م) الذي أنشأ مدرسة لابني الإمام التنسي أبو زيد وأبو موسى ووضعها للتدريس فيها، وأنشأ جنبها مساكن للطلبة ودارين لأبناء الإمام [21].

وفي عهد السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول لم تعد مدرسة أولاد الإمام تسد حاجة المدينة، لتزايد أعداد الطلبة، فأقام السلطان مدرسة جديدة عرفت باسم المدرسة التاشفينية قرب الجامع الأعظم، وعين المدرسين لها، وأقر لهم وللطلبة الجرايات والأرزاق [22]، ونحى نحوه السلطان أبو حمو موسى الثاني فقد أنشأ مدرسة أطلق عليها اسم المدرسة اليعقوبية نسبة إلى والده سنة (765هـ/1364م)، كما أقام السلطان أحمد العاقل مدرسة بتلمسان سنة (850هـ/1446م) وعين لها الأوقاف والأجاس [23].

وإذا كانت المدارس في بلاد المشرق قد وجدت في البداية من أجل المذهب الشافعي، ثم تطورت إلى أن شمل التنافس المذاهب السنية الأربعة، فإن مدارس تلمسان خاصة والمغرب عامة، وجدت من أجل المذهب المالكي، وطرح مذهب الموحدين، فسلاطين بنو زيان كغيرهم من ملوك الدول الإسلامية، كانوا يهدفون من وراء إنشاء هذه المدارس في المقام الأول إلى نشر التعليم والثقافة من جهة، وتوجيه الرعاية ووجهة تخدم مصلحة المذهب والدولة، وبعث الاستقرار والأمن بين الرعية، ولهذا كانوا يشرفون على المدارس إشرافاً مباشراً، ويؤكدون على تدريس الفقه والأصول المستمدة من أصول المذهب المالكي وآراء المالكية؛ ولذلك اتسمت المدارس في هذا العهد بالإشراف الرسمي للدولة [24].

### و- إنشاء المكتبات وتشجيع التأليف :

اهتم سلاطين الدولة الزيانية بإنشاء المكتبات الخاصة في قصورهم وزودوها بنفائس الكتب، وقد ظهرت في تلمسان كغيرها من حواضر العالم الإسلامي أسواق بيع الكتب، وكان العلماء الذين يعيشون تحت كنف الدولة الزيانية، يعرفون من السلاطين والأمراء اهتمامهم بجمع الكتب، فكانوا يرفعون إليهم نفائس الكتب كما فعل أحدهم عندما عثر بسوق تلمسان على مصحف الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فأخبر السلطان يغمراسن عنه فضمه إلى نفائس كتبه [25].

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

كذلك اعتنى سلاطين تلمسان بإنشاء المكتبات العامة داخل المساجد والمدارس، حتى يتمكن طلبة العلم من الإطلاع على الكتب التي تصدر عن مختلف الحواضر الإسلامية، ومن أبرز السلاطين الذين اهتموا بإنشاء مثل هذه المكتبات السلطان أبو حمو الثاني الذي أنشأ مكتبة عامة داخل المسجد الكبير سنة (760هـ / 1358م)، كما اعتنى سلاطين الدولة الزيانية بحركة التأليف ونسخ الكتب، ويأتي في مقدمة هؤلاء السلاطين السلطان أبو حمو موسى الثاني، فقد عنى بالعلوم والآداب وشجع حركة التأليف ووضع كتاباً أسماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك" وهو عبارة عن نصائح سياسية وأخلاقية وتنظيمية [26]، ونحنا نحوه السلطان أبو زيان محمد الثاني (796-801هـ/1394-1399م) فقد شجع العلماء على التأليف ونسخ الكتب واقتنائها وحبسها بخزائنه، التي شيدها بالجامع الأعظم بتلمسان، وكان له حظه في التأليف فصنف كتاباً نحى فيه منحى التصوف أسماه "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة" [27].

### ز- الرحلة في طلب العلم:

الرحلة في طلب العلم تقليد درج عليه المسلمون منذ فجر الإسلام، فقد كان أهل البوادي وغيرهم من خارج المدينة يفدون على النبي - صلى الله عليه وسلم- لسؤاله عما يجهلون من أمور دينهم ودنياهم. ومع استقرار المسلمين في البلاد المفتوحة، وانتشار المراكز العلمية زاد الاهتمام بالرحلة لطلب العلم، فقد كان السلف من العلماء لا يعدون طالب العلم رشيداً إذا هو اقتصر على طلبه في بلده فقط [28]. وهكذا فإن هذا التقليد العلمي سرى إلى المغاربة كغيرهم في أقطار العالم الإسلامي، حيث كانت فكرة ضرورة الأخذ عن الشيخ مباشرة والجلوس إليه لها أهمية كبرى في التعليم؛ لذلك حرص علماء المغرب الأوسط على الرحلة في طلب العلم، ولقاء المشايخ المبرزين، فأتيحت لهم فرصة التبادل الفكري ودعم الروابط الثقافية مع حواضر المشرق والمغرب والأندلس، وإذا طالعنا سير العلماء في مراحل تحصيلهم الأولى نجد أن الرحلة كانت من الأمور المهمة التي كان يحرص عليها هؤلاء العلماء، فأبو إسحاق إبراهيم التنسي (ت: 680هـ/1281م) سمع من شيوخ بلده بتونس، ثم تنقل بين عدة مدن مغربية منها تلمسان وبجاية وتونس، حيث سمع من كبار علمائها، وانصرف إلى بلده وجلس للإقراء والسماع، واقبل عليه الناس، وكان من حفاظ المغرب المعدودين من أهل الفضل والدين والأمانة [29]، وأبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي الزواوي (ت: 731هـ/1330م) وكان إماماً حافظاً مجتهداً من أهل الشورى والفتوى في العلوم والنوازل، رحل صغيراً مع أبيه للمشرق وأقام في رحلته نحو من عشرين عاماً ولقي الأفاضل وأخذ عنهم، منهم العز بن عبد السلام لازمه وانتفع به، وأدخل مختصره إلى بجاية ومنها انتشر بسائر بلاد المغرب [30]، وأبو جعفر محمد بن محمد بنعمر البسكري (ت: 804هـ/1402م) من كبار المحدثين وفقهاء المالكية؛ رحل في طلب الحديث، فدخل بلاد الشام والديار المصرية والحجاز، ولقي أعلام المحدثين والفقهاء وأخذ عنهم وانتفع بهم [31]، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم التلمساني (ت: 757هـ/1356م) وكان إماماً فقيهاً محققاً متقناً، أخذ عن علماء بلده كأبي الحسن التنسي وابن غلبون ورحل للمشرق ولقي أعلاماً وأخذ عنهم، وعنه أخذ جلة من الأعلام [32].

### ثالثاً- العلوم والآداب في الدولة الزيانية:

انتشرت العلوم المختلفة في المغرب الأوسط على عهد بني زيان، وتمكن العلماء من الارتقاء بالجانب العلمي والمعرفي، وساهموا بشكل كبير في تقدمه بالبلاد على ما سوف نبين.

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

### 1- العلوم النقلية (العلوم الدينية):

عكف علماء تلمسان على دراسة القرآن الكريم وعلومه مثل: القراءات والتفسير، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والإعراب والبلاغة، ونحو ذلك باعتباره كتاب الله عز وجل، وأساس العلوم الدينية، ومرجع الأمور الدنيوية والاجتماعية. وقد أبدى علماء تلمسان عناية ملحوظة بدراسة علوم القرآن، وبرز فيها عدد من الأعلام على النحو التالي:

#### أ- القراءات:

اعتنى علماء المغرب الأوسط بالقراءات عناية كبيرة، وبرز فيها عدد من الأعلام، الذين كانت إليهم رحلة طلاب العلم من أقطار المغرب الإسلامي، وكانت لهم مصنفات مهمة في القراءات، أثرت هذا الفرع من فروع العلوم الدينية بالمغرب؛ فمن مشاهير قراء هذا العصر أبو الحسن علي بن محمد الكتامي التلمساني (ت: 677هـ/1279م) من الأئمة الحفاظ المبرزين في القراءات، وصف بالجودة والإحكام [33]، وأبو الحسن علي بن عبد الله القلال (كان حيا سنة: 668هـ/1270م) من كبار المقرئين في وقته، من أبرز مصنفاته "جلاء الأبصار في القراءات" [34]، وأبو محمد عبد السلام بن علي الزواوي (ت: 681هـ/1282م) من أئمة القراءات المبرزين، له مصنفات منها "عدد الآي" والتبهيئات على معرفة ما يخفى من الوقوف في القراءات [35]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي (ت: بعد 750هـ/1349م) شيخ القراء بالمغرب في وقته، فقد كان إماما لا يجارى، له صوت من مزامير داود [36]، وأخيرا عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ/1470م) من مؤلفاته الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز، و"المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع" في القراءات، والدرر اللوامع في قراءة نافع، وتحفة الأخوان في إعراب بعض آي القرآن [37].

#### ب- التفسير:

التفسير علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها وقصصها، والأسباب النازلة فيها، وترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وغير ذلك [38]؛ وهو من أهم علوم القرآن، لذا عكف عليه الكثير من علماء المغرب الأوسط بالشرح والدراسة، ومن نبغ فيه من الأعلام أبو زكريا يحيى بن محمد بن موسى التلمساني (ت: 652هـ/1254م) فقيها عالما فاضلا، من أعلام التفسير المبرزين، له كتاب "تفسير القرآن الكريم" [39]، ومحمد بن محمد بن أحمد القرشي التلمساني (ت: 759هـ/1357م) برع في التفسير، وكان فقيها متبحرا قائما على العربية حافظا متقنا للحديث والأخبار، متقدما في فنون عديدة [40]، وسعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت: 811هـ/1408م) من كبار فقهاء المالكية، له مشاركة في علوم عدة، أبرزها التفسير، وله فيه تفسير سورتي الأنعام والفتح [41]، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو التلمساني (ت: 845هـ/1441م) من أعظم أئمة عصره في التفسير، من مؤلفاته "مقدمة في التفسير" و"تفسير سورة الفاتحة" [42]، ومن أئمة التفسير أيضا عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875هـ/1470م) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، في أربعة أجزاء مذيلا بمعجم لغوي لشرح غريبه، كما اختصر تفسير ابن عطية في جزأين [43]، ومحمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني (ت: 909هـ/1503م) فقيه مفسر من آثاره البدر المنير في علوم التفسير [44].

#### ج- الحديث:

اهتم المغاربة بالحديث اهتماما كبيرا، فكانوا يدرسونه في المساجد والمدارس، ويعقدون له المجالس العامة، ويختلفون بختم قراءة الكتب الصحاح، احتفالا كبيرا؛ وكانت تعقد المناظرات حول الحديث، في المسجد الجامع بتلمسان كل يوم جمعة [45]، فقد كان الحديث من أشرف العلوم بعد كتاب الله -عز وجل- فنال جل عناية العلماء، دراسة وحفظا وشرحا، ومن برز فيه: أبو عبد الله محمد بن سليمان

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

الزواوي(ت:717هـ/1317م) كان من أعظم أئمة عصره في الحديث، ومن أكابر علماء وفقهاء المالكية في وقته، محمود السيرة في التدريس حدث بصحيح مسلم وموطأ الإمام مالك [46]، وأبو الروح عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي (ت:743هـ/1342م) وكان فقيها عالما بالحديث، من آثاره إكمال الإكمال في شرح صحيح مسلم، ومناقب الإمام مالك [47]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت:781هـ / 1379م) يعرف بابن مرزوق الجد، من بيت علم ودراية، متسع الرواية مشاركا في فنون من العلم، له تصانيف عدة منها شرح العمدة في الحديث ويقع في خمس مجلدات، وله تعليق على صحيح البخاري، والأربعين في الصحاح [48].

كذلك محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني(ت:842هـ/1438م) المعروف بابن مرزوق الحفيد، من أعظم محدثي العصر الزياني وحفاظه، له تصانيف عدة منها المتجر الربيع والمسعى الرجيع والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح، وأنواع الدراري في مكررات البخاري [49]، ويحيى بن محمد بن عبد الرحمن التلمساني(ت:809هـ/1406م) وكان محدثا حافظا نحويا بارعا، مشاركا في فنون من العلم، من آثاره "ترتيب كتاب الكاشف عن رجال الكتب الستة" [50]، ومحمد بن الحسن بن مخلوف التلمساني(ت: 868هـ/1463م) فقيه مالكي محدث، من مؤلفاته المشرع المهيأ في ضبط مشكل رجال الموطأ، والزند الواري في ضبط رجال البخاري، وفتح المبهم في ضبط رجال مسلم [51]، وأبو عبد الله محمد بن العباس التلمساني(ت:871هـ/1467م) وكان فقيها نحويا فاضلا، من آثاره في الحديث الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف [52].

### د- الفقه:

الفقه علم يعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الإجمالية التفصيلية: القرآن والسنة والإجماع والقياس [53]، وأهل المغرب الأوسط كغيرهم من الأقطار المغربية والأندلسية اختصوا بمذهب الإمام مالك ولم يجيدوا عنه، وقد اتجهت المادة الفقهية نتيجة لذلك اتجاهها خاصا، وأصبحت المؤلفات التي دونها علماء المالكية كالواضحة والمدونة وكتاب ابن يونس ومختصر خليل وغيرها من أمهات الفقه المالكي، تحتل المكانة الأولى في الدراسة بالمساجد المغربية قاطبة، وقام كثير من فقهاء المغرب باختصار وشرح هذه الكتب والتعليق عليها [54].

ومن نبغ في الفقه من علماء المغرب الأوسط على عصر بني زيان أبو محمد عبد الله بن محمد الفهري التلمساني(ت:644هـ/1246م) وكان فقيها متمكنا، له "شرح التنبيه" في فروع الفقه الشافعي، وشرح "المعلم" في أصول الفقه، والمجموع في الفقه [55]، وأبو زيد عبد الرحمن بن الإمام إبراهيم بن يخلف التنسي(ت:743هـ/1343م) وكان فقيها مبرزا صنف كتابا فقهيا ضمنه شرحا لمختصر أبي الحاجب في الفروع [56]، وأبو محمد عبد الله بن محمد المسيلي(ت:744هـ/1343م) من كبار فقهاء المالكية من آثاره "غاية الحصول في أصول الفقه" [57]، وأبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن التلمساني(ت:845هـ/1441م) وكان فقيها فاضلا، مشاركا في فنون من العلم، رحل إلى المشرق، وحج، وهو أول من أدخل للمغرب كتاب "الشامل في الفقه المالكي" لبهرام الدميري، وشرح المختصر له، وله حواشي على بعض الكتب [58]، وأبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي البجائي (ت: 744هـ/1343م) وكان فقيها متمكنا، حافظا، بصيرا بالفتوى، من أبرز مؤلفاته "شرح أسماء الله الحسنى" وحواش على مختصر ابن الحاجب [59]، وأبو العباس أحمد بن عمران البجائي(كان حيا سنة:720هـ / 1320م) له شرح على ابن الحاجب في ثلاثة أسفار [60]، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي التلمساني(ت:771هـ/1369م) له في الفقه كتاب المفتاح في أصول الفقه، ومفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، وفتاوى في مسائل علمية مختلفة [61].

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

كذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت: 781هـ/1379م) له شرح كتاب المختصر لابن الحاجب في الفروع سماه إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب، وشرح لكتاب عمدة الأحكام في خمس مجلدات [62]، وأحمد بن محمد بن زكري التلمساني (ت: 899هـ/1493م) من أكابر الفقهاء له "مسائل القضاء والفتيا" وبغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب"، وشرح الورقات لإمام الحرمين في أصول الفقه [63]، وسعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت: 811هـ/1408م) من كبار فقهاء المالكية، ولي القضاء بعدة مدن مغربية، من آثاره "شرح الحوفية في الفرائض على مذهب المالكي، وله شرح على ابن الحاجب [64]، وأبو زكرياء يحيى بن أحمد بن عبد السلام القسنطيني (ت: 888هـ/1483م) من كبار فقهاء المالكية من آثاره "شرح الرسالة في الفقه" وتعليقات على المدونة ومختصر خليل [65]، وأبو زكرياء يحيى بن موسى المغيلي المازوني (ت: 883هـ/1478م) فقيه قاض من أعيان المالكية، ولي قضاء تلمسان، له "الدرر المكنونة في نوازل مازونة" [66].

### ه- علم الفرائض والوثائق :

هذا، ويتبع الفقه علما الفرائض\* والوثائق، وقد كانا مزدهرين على هذا العصر، ومن برع في علم الفرائض أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر المنصور القلعي (ت: 665هـ/1270م) فقيه مالكي عالم بالفرائض علما وعملا [67]، وأبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني (ت: 690هـ/1291م) فقيها عالما ميرزا في العدد والفرائض، عارفا بعقد الشروط. له أرجوزة في الفرائض تعرف بالتلمسانية [68]، وأبو علي حسن بن عثمان التجاني الونشريسي (ت: 788هـ/1386م) من فقهاء المالكية له باع في الفرائض، وله فيها أرجوزة [69]، وعلي بن موسى بن عبد الله التادلي البجائي (ت: 816هـ/1414م) كان إماما في الفرائض والحساب، له شرح على تلخيص ابن البناء، وتقييدات على رفع الحساب لابن البناء أيضا [70]، ومحمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني (ت: 867هـ/1463م) له شرح التلمسانية في الفرائض [71].

### ح- علم الكلام:

وهو العلم الذي يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة [72]، ومنهجه عقلاني بامتياز؛ يجعل العقل معيارا تقاس عليه الروايات السمعية، وغايته تحليص العقيدة من الشوائب والعودة بها إلى نقائها الأول [73]، فعلى هذا يكون علم الكلام هو العلم المتعلق بالأحكام الأصلية أو الإعتقادية\*، التي جاءت أدلتها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة معللة بأدلتها العقلية، والتي أمر المسلمون بالإيمان بها، لذلك كان السلف الصالح يقرءون الآيات التي تتحدث عن صفات الله دون أن يتعرضوا لتأويلها وتفسيرها، وكانوا يقولون في حق هذه الآيات "اقرأها كما جاءت" [74]، ومن برز في هذا المجال أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي (ت: 884هـ/1479م)، ومن مؤلفاته كتاب "كفاية المرید" في علم الكلام، ومنظومة لامية تنيف على أربعمائة بيت، وتسمى أيضا الجزائرية في العقائد الإيمانية، والقصيد في علم التوحيد [75].

### ط- التصوف:

يعد هذا العلم من العلوم الشرعية المحدثّة، وأصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه العامة من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة [76].  
لقد عاش في المغرب الأوسط خلال هذا العصر الكثير من الصالحين، الذين اتخذوا التصوف منهجا لحياتهم، وتجمع حولهم الأتباع والمريدون ينهلون من علمهم ومعرفتهم، وكانت الملامح البارزة لهذا التصوف: الزهد ومجاهدة النفس والإكثار من العبادة والأدكار، ولم يكن

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

تصوفا فلسفيا يغترف من علوم الفلسفة والكلام كما حدث بالمشرق، وامتاز هذا العصر بوجود بعض أقطاب التصوف في المغرب الأوسط أبرزهم عبد الغني بن عبد الجليل التلمساني (ت: 721هـ/1321م)، فقيه حنفي صوفي، له شرح على التوتية سماه "ذريعة الوصول إلى زيارة جناب حضرة الرسول" و شرح منازل السائرين [77]، وأبو العباس أحمد بن محمد بن البناء المراكشي (ت: 821هـ/1418م) وكان إماما، برع في علوم كثيرة، غلب عليه التصوف، وله فيه مؤلفات منها: تسمية الحروف وخصايص وجودها في أوائل سور القرآن، ورسالة في طبائع الحروف، ورسالة في إحصاء أعداد أسماء الله الحسنى، ورسالة في الفرق بين الخوارق الثلاثة: المعجزة والكرامة والسحر، وكلام على العزائم والرقى والطلاسم، وكلام على خط الرمل [78]، وأحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الشهير بزروق (ت: 899هـ/1493م) من كبار رجال التصوف بالمغرب، له مؤلفات منها: النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية، إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح والتمكين، والقواعد في التصوف، وعدة المريد الصادق، وله رسائل كثيرة لأصحابه مشتملة على حكم ومواعظ وآداب ولطائف التصوف [79].

### 2- العلوم اللغوية والأدبية:

#### أ- علم اللغة والنحو:

اهتم الزبانيون بعلم اللغة والنحو اهتماما كبيرا، فازدهرت الدراسات اللغوية وظهر عدد كبير من اللغويين والنحاة الذين حظوا بشهرة واسعة بالمغرب الأوسط، وتحتفظ كتب اللغة بتراجم كثيرة لهم، ولعل أبرز ما نلاحظه من سياق تلك التراجم أن معظم مشاهير اللغة من اللغويين والنحاة في هذا العصر كانوا ممن تتلمذ على أيدي علماء الأندلس سواء عن طريق الرحلة إليهم والأخذ المباشر عنهم أو عن طريق الأخذ عن علماء الأندلس الوافدين على المغرب، وذلك لأن الأندلس كانت قطب الدائرة في العلوم والدراسات اللغوية بفضل اهتمامها المبكر بعلوم اللسان العربي، إذ إن الأندلس بدأت منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تسهم بنصيب وافر في الأبحاث والدراسات المتعلقة بعلم اللغة [80]، ولكن المغاربة ما لبثوا غير قليل حتى وصلوا في تلك العلوم إلى مكانة لا تقل عن مكانة الأندلسيين في ذلك كما سنرى.

صاحب ازدهار العلوم الدينية بالمغرب الأوسط، ازدهار علم اللغة، ومما ساعد على ذلك كثرة العلماء الوافدين من الأندلس على المغرب، الذين أثروا الحياة العلمية بدروسهم ومؤلفاتهم، يضاف إلى ذلك عامل مهم شهدته بلاد المغرب عامة وهو مجيء العرب الهلالية إلى المغرب واستيطانهم بعض المناطق من البلاد، واحتفاظ هؤلاء العرب باللسان العربي وما فيه من مفردات وتراكيب وبلاغة في الأساليب، وإذا أضفنا إلى ذلك التشابه في حياة هؤلاء العرب وسكان البلاد من البربر، لأدركنا مدى الاختلاط والتقارب الذي حدث بين الطرفين مما نتج عنه انتشار اللغة العربية كلغة للتخاطب والتعامل فيما بينهم [81].

لقد توافر المغرب الأوسط على عدد كبير من اللغويين والعلماء، ممن كانت لهم مشاركة فعالة في نشر اللغة العربية في مجالي التدريس و التأليف، ومن أبرز هؤلاء: أحمد بن علي بن منصور البجائي (ت: 837هـ/1433م) وكان إماما نحويا مقتدرا، أخذ عنه جماعة، من آثاره "شرح الآجرومية" [82]، محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني (ت: 842هـ/1438م) فقد كان يدرس طلابه جملة من الكتب المتعلقة بالنحو والصرف، ككتاب سيبويه، وألفية ابن مالك، والمغني لابن هشام، وألف شروح ثلاثة على البردة، الأكبر سماه إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة، والأوسط والأصغر المسمى بالاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب، تطرق إلى ما فيها من البيان والإعراب، وله عدة مؤلفات أبرزها المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية، والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية، في العروض والقوافي، والمعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن السراج، وإيضاح المسالك على ألفية ابن مالك، وشرح كتاب الجمل في مجلد صغير سماه نهاية الأمل في شرح الجمل، وله أيضا عدة

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

أراجيز منها أرجوزة نظم تلخيص المفتاح، وأرجوزة في اختصار ألفية ابن مالك [83]، كما اهتم الشيخ أبو عبد الله محمد الشريف التلمساني (847هـ/1443م) بتدريس تلخيص المفتاح، والتسهيل لابن مالك في النحو، وجمل الزجاجة وتنقيح القراني، وصنف مختصرا في شرح التسهيل لابن حبان [84]، ومحمد بن العباس التلمساني (ت: 821هـ/1461م) له في الصرف شرح لامية الأفعال [85]، وأبو عبد الله محمد بن العباس التلمساني (ت: 871هـ/1466م) وكان إماما نحويا بارعا، له عدة مؤلفات قيمة منها "تحقيق المقال، في شرح لامية الأفعال لابن مالك [86]، و محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت: 909هـ/1503م) برع في تدريس العربية، وله فيها مؤلفات منها مختصر تلخيص المفتاح، ومقدمة في العربية [87]، ومحمد بن محمد بن العباس التلمساني (ت: 920هـ/1514م) وكان فقيها نحويا، صنف مجموعا فيه فوائد ومرويات وأبحاث في النحو [88].

### ب- الأدب :

الأدب هو الإجابة في فني المنظوم والمنثور على الأساليب والمناحي العربية، جامع من خلاله مسائل في اللغة والنحو، مع ذكر بعض من أيام العرب [89]. وقد ازدهر الأدب في الدولة الزيانية بفضل تشجيع سلاطينها وأمرائها للأدب والأدباء، فقد كانوا على جانب كبير من العلم والأدب، ومنهم من نبغ في الشعر كأبو حمو موسى الثاني، وأبو زيان محمد الثاني [90].

لقد توافر المغرب الأوسط على عدد كبير من الأدباء والشعراء والكتاب، من أبرزهم إبراهيم بن أبي بكر التلمساني (ت: 690هـ/1291م) وكان أديبا شاعرا محسنا، وله مقالات في العروض [91]، وأبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني (ت: 708هـ/1308م) وكان من فحول الشعراء وأعلام البلغاء، عمل بديوان الإنشاء أيام السلطان أبو سعيد عثمان، له قصائد عديدة، جمع منها القاضي أبو عبد الله الحضرمي جزء سماه الدر النفيس في شعر ابن خميس [92]، وأبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية التلمساني (ت: 735هـ/1334م) وكان فقيها أديبا كاتباً، أنشأ ديوان الرسائل بتلمسان، في عهد أبي حمو الأول، وألف كتابا قيمة منها شرح على قصيدة لابن خميس [93]، وأحمد بن محمد بن علي بن غازي البجائي (ت: 841هـ/1438م) وكان أديبا بليغا فاضلا، من آثاره "شرح المقلتين في بيتي الرقمتين" [94].

ومن أبرز مظاهر عناية سلاطين بني زيان بالشعر والأدب، المجالس الشعرية، التي سنّها أبو حمو موسى الثاني احتفالا بالمولد النبوي، والتي كان يحضرها كبار العلماء وفحول الشعراء، وتلقى بها القصائد والمدائح النبوية المتنوعة [95]، ومن أبرز هؤلاء الشعراء أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلايسي التلمساني (ت: بعد 767هـ/1362م) وكان شاعرا بارزا من شعراء بلاط السلطان أبو حمو الثاني، نظم قصائد كثيرة في مدح السلطان، وكان يجيد التوشيح [96].

ونظرا لتشجيع السلاطين والأمراء للأدب والأدباء ازدهر النثر الأدبي كثيرا، و شاع أسلوب السجع والمحسنات البديعية إلى حد المبالغة في المراسلات والمكاتبات والخطب، وتألّق الأدباء في فن التعبير، واتسم أسلوبهم بالقوة والمتانة. وقد استعمل الأدباء والكتاب لفظ رسالة، كما استعملوا مصطلح كتاب مطابقا للرسالة في مكاتباتهم الرسمية والخاصة [97]، ومن برز من هؤلاء الأدباء والكتاب أبو بكر بن خطاب الأندلسي (ت: 688هـ/1289م) فقد نبغ في الترسل والكتابة وبها اشتهر بين معاصريه، ولمهارته جعله السلطان يغمراسن صاحب القلم الأعلى في بلاطه، وأنشأ رسائل عديدة كانت نموذجا يحتذى بها؛ إلا أن أغلب رسائله ضاعت، ولم يبق منها إلا تلك التي جمعها أديب مجهول في مصنف سماه "فصل الخطاب في نثر أبي بكر بن خطاب" [98]، ومن اشتهر بالكتابة أيضا ابنا الإمام وابن مرزوق الجد والشريف

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

التلمساني، وأبو عبد الله بن الرقام المسكوري منشئ الرسائل في عهد أبي حمو الأول، وإنه أبي تاشفين الأول [99]، وأبو زكرياء يحيى بن خلدون (ت: 780هـ/1378م) الذي التحق ببلاط أبي حمو الثاني، وعين كاتباً للسلطان الزياني، وألف له كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد [100]، وأخيراً الحافظ و المؤرخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي (ت: 899هـ/1493م) له كتاب نظم الدرر والعقيان في دولة آل زيان، ضمنه تاريخ الدولة الزيانية إلى عصره [101].

### 3- العلوم العقلية:

شهدت العلوم العقلية في هذه الفترة بعض الازدهار، واشتهر فيها عدد قليل من العلماء؛ فقد كان جل انصراف العلماء في هذه الفترة إلى العلوم الدينية واللغوية. ومن اشتهر في هذا المجال: أبو عبد الله محمد بن علي بن النجار التلمساني (ت: 749هـ/1348م) برز في علم الفلك وأخذ عنه جلة من الأعلام [102]، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأبي (ت: 757هـ/1356م) برز في فنون من العلوم العقلية كالفلك والتنجيم والمنطق، حتى أصبح يعرف بعالم الدنيا في المنقول والمعقول من العلوم، وقد ساهم مساهمة كبرى في تكوين جيل من العلماء الكبار في المغرب، فمن تتلمذ له عبد الرحمن بن خلدون، وأخوه يحيى والمقري، وابن مرزوق الجد وسعيد العقباتي وغيرهم [103]، وأبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التاليسي التلمساني (ت: بعد 767هـ/1362م) برع في الطب فقربه السلطان أبو حمو موسى الثاني واتخذة طبيبا لنفسه [104]، ومحمد بن أحمد الشريف التلمساني (ت: 771هـ/1369م) وكان إماما بارعا في العلوم العقلية كلها، منطلقا وحسابا وتنجيما وهندسة وطبا، له شرح على كتاب الجمل في المنطق للخونجي [105].

كذلك أبو عبد الله محمد بن أحمد الحباك (ت: 867هـ/1462م) برع في علو الفلك والتنجيم، والحساب والفرائض، من أبرز مؤلفاته أرجوزة بغية الطلاب في علم الإسطرلاب، وشرح تلخيص ابن البناء المراكشي [106]، وأبو الحسن علي بن محمد القرشي التلمساني (ت: 891هـ/1486م) نبغ في الفرائض والرياضيات وغيرها من العلوم، من أبرز مؤلفاته كشف الحجاب عن قانون الحساب، وكتاب كشف الأستار عن علم حروف الغبار، وشرح تلخيص ابن البناء، وشرح ابن ياسمين في الجبر والمقابلة، ومختصره، كما ألف في الفلك والتنجيم شرحا على رجز أبي مفرح، وعلى رجز أبي إسحاق بن فتح [107].

ومن برز في العلوم العقلية أيضا أبو الحسن علي بن أحمد بن الفحام التلمساني (ت: 8هـ/14م) برع في علم الفلك وغيره، وأخذ عن أعلام عصره المبرزين كابن النجار، واشتهر بصنع المنجانة، التي ازدان بها قصر السلطان أبو حمو موسى الثاني بمشور تلمسان، وهي ساعة حائطية، وظيفتها الإعلان عن الساعات المنقضية، من ليلة المولد النبوي، وقد أشاد بذكر هذه المنجانة شعراء البلاط [108]، ووصفها التنسي بقوله: " وخزانة المنجانة ذات تماثيل لجين محكمة الصنعة، بأعلاها أيكة تحمل طائرا فرخاه تحت جناحيه، ويخائنه فيهما أرقم خارج من كوة بجذر الأيكة صعدا، وبصدرها أبواب موجفة، بعدد ساعات الليل الزمانية، يصاقب طرفيها بابان مجفان أطول من الأولى، وأعرض، و فوق جميعها دوين رأس الخزانة قمر أكمل، يسير على خط استواء سير نظيره في الفلك، ويسامت أول كل ساعة بإها المرتج، فينقض من البابين الكبيرين عقابان بفي كل واحد منهما صنجة صفراء، يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بواسطة ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة، فيرن وينهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه، فهناك يفتح باب الساعة الذاهبة، وترز منه جارية محتزمة، يمينها إضبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها، كالمبايعة بالخلافة لأمر المؤمنين [109]. ولاشك أن هذا الوصف الدقيق، بجزيئات هذه الساعة، يدل

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

على تطور الصناعة في تلمسان، وتعد من الاختراعات المهمة التي أبدعها العالم التلمساني في ليلة المولد النبوي ، التي أصبح المجتمع التلمساني يحتفل بها سنويا.

### الخاتمة:

تعد الحياة العلمية في المغرب الأوسط في عهد الدولة الزيانية واحدة من أبرز المظاهر الحضارية التي تميز بها تاريخ المسلمين في الغرب الإسلامي . فلقد كان الزيانيون كالشمس التي أشرقت بالعلم والمعرفة على المغرب ؛ ذلك أن جل سلاطين دولتهم كانوا رجال علم وأدب،وقد ربوا طائفة من العلماء والأدباء،فانطبعت الدولة بطابع العلم والأدب.ومن خلال دراستنا لجوانب من الحياة العلمية في هذا العصر خرجنا بعدد من النتائج أبرزها:

- 1- كان لتشجيع بني زيان للعلم والعلماء أثر كبير في جذب كبار العلماء إلى تلمسان واستقرار كثير منهم بها،وبصفة خاصة علماء الأندلس الذين شاركوا في مجالس العلم المتنوعة، وساهموا في دفع الحركة العلمية وتنشيطها بالبلاد.
  - 2- كان العصر الزياني عصرا ذهبيا بالنسبة للعلوم الدينية،فلقد اعتنى فيه بالقرآن والحديث والفقه وغيره، وكثرت المؤلفات الدينية والفقهية المتخصصة.
  - 3- لما كان علماء تلمسان على جانب كبير من المعرفة بقواعد اللغة العربية،وأساليبها البلاغية والنحوية،إضافة إلى معرفتهم بعلوم القرآن، برز عدد كبير منهم بعلم التفسير وصنفوا فيه مؤلفات قيمة.
  - 4- حفلت تلمسان بعدد كبير من الفقهاء، وفي هذا دلالة واضحة على عناية المغاربة بدراسة الفقه وأصوله، وأحكامه؛ لأنه العلم الباحث عن الأحكام الشرعية التي عليها مدار الحياة اليومية.
  - 5- بذل علماء تلمسان عناية كبيرة بعلوم اللغة العربية،ذلك لأن العربية في المغرب كانت لغة التدريس،والخطابة، والوعظ، والتحديث، والمناظرات بين العلماء،إضافة إلى كونها لغة التصنيف والتأليف في جميع العلوم، ولذلك حفلت تلمسان بطائفة من فحول الشعراء، والكتاب، والنحاة واللغويين.
  - 6- اعتنى علماء تلمسان كغيرهم من العلماء المسلمين بالعلوم والآداب،وعرفت العلوم العقلية نمحة ملحوظة، نشطها العلماء بتشجيع السلاطين والأمراء، ودعمها بعض علماء الأندلس الذين اختاروا عاصمة بني زيان موطناً لهم.
  - 7- لم تقتصر جهود علماء هذا العصر على دراسة أمهات الكتب السابقة والاكتفاء بتزويدها بالاستدراكات والتنبهات وما إلى ذلك، بل انصرفت إلى فروع ومباحث أخرى تحمل طابع التجديد .
- وأخيراً، فإنه بإمكاننا أن نقرر بأن فضل الزيانيين على العلوم والمعارف عظيماً، فقد أسسوا المدارس، وعمروا دور العلم، وأسسوا المكتبات، وبإمكاننا أن نقرر أيضاً أن المغرب الأوسط قد عرف في عصر بني زيان حياة علمية مزدهرة، لا تقل في بعض جوانبها عما أسدته الأمصار الأخرى، بل لعلها تفوق كثيرا من الأمصار في تلك الجوانب.

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

هوامش البحث:

- (1) عبد الرحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر"، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000م / 7 / 97؛ عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، 2002م، 1/14؛ بسام كامل شقدان: تلمسان في العهد الزياني، فلسطين، 2002م، ص 53؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلاي: تاريخ الجزائر العام، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، 2/125.
- (2) المصدر نفسه، 7 / 98 - 99؛ أبو زكرياء يحيى بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، 1903م، 1 / 104 - 106؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 1/15؛ عبد الرحمن حسين العزاوي: تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، ط1، دار الخليج، الأردن، 2011م، ص 193؛ يحيى بوعزيز: تلمسان، وهران، 1983م، ص 50-52.
- (3) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 1 / 106 - 108؛ محمد بن عبدالله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقبان" تحقيق محمود آغا بوعبيد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 111-115؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 1 / 15 - 16؛ مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، 9/1؛ محمد العروسي: السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص 141.
- (4) ابن خلدون: المصدر السابق، 7 / 100 - 108؛ 127-128؛ يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 1 / 112-120؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 1 / 16-28؛ يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 51-52.
- (5) التنسي: المصدر السابق، ص 240-251؛ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص 125-129؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 69-77؛ عبد الرحمن العزاوي: المرجع السابق، ص 196-197.
- (6) عبد الرحمن الجيلاي: المرجع السابق، 2/132؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/319-320.
- (7) التنسي: المصدر السابق، ص 126؛ شقدان: المرجع السابق، ص 225.
- (8) المصدر نفسه، ص 141؛ شقدان: المرجع السابق، ص 225؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص 301.
- (9) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 1 / 111؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/321.
- (10) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/321.
- (11) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 1/118؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/321.
- (12) التنسي: المصدر السابق، ص 139؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/321-322؛ عبد الرحمن الجيلاي: المرجع السابق، 2/153-155.
- (13) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 1 / 126-127؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/322.
- (14) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، 5/250؛ أحمد بابا التنبكي: نيل الابتهاج بتطير الديباج، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ص 94.

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

- (15) محمد بن محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ، 1/ 234.
- (16) أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية وأندلس والمغرب، خرجه 1981م جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، 5/ 297-298.
- (17) المصدر نفسه، 5/ 331.
- (18) المهدي البوعبدلي: "أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ"، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد السادس والعشرون، 1975م، ص 126-127.
- (19) المرجع نفسه، ص 131-132.
- (20) رحيم كاظم الهاشمي وعواطف شنقارو: الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ت، ص 152-156؛ عبدالعزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/ 324-325.
- (21) ابن خلدون: المصدر السابق، 7/ 134؛ عبدالعزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/ 324؛ عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، 2/ 153-155.
- (22) التنسي: المصدر السابق، ص 140؛ بسام شقدان: المرجع السابق، ص 240.
- (23) المصدر نفسه، ص 248-249؛ بسام شقدان: المرجع السابق، ص 241.
- (24) عبدالعزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/ 326.
- (25) التنسي: المصدر السابق، ص 123-124؛ بسام شقدان: المرجع السابق، ص 243.
- (26) بسام شقدان: المرجع السابق، ص 244.
- (27) المرجع نفسه، ص 244.
- (28) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عثر، ط 1، د.م، 1975م، ص 31؛ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح، علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) تحقيق نور الدين عثر، ط 2 المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1972م، ص 223؛ ابن خلدون: المصدر السابق، 1/ 745.
- (29) التنبكي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، 1/ 143-144؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مريم التلمساني: ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة النعالية، الجزائر، 1908م، ص 66-67.
- (30) محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 217-218.
- (31) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، 1994م، 2/ 221؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 43.
- (32) محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 222.
- (33) محمد بن محمد بن علي الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م، 1/ 511؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 73.

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

- (34) المصدر نفسه، 1/ 488؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 265-266.
- (35) المصدر نفسه، 1/ 348؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 161.
- (36) المصدر نفسه، 1/ 115؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص 92/1؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 161.
- (37) التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 257، 259-260؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، ص 264-265.
- (38) محمد علي بن علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، ط 1، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ص 31.
- (39) محمد بن علي بن أحمد الداودي: طبقات المفسرين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، 2/ 376؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض، 2010م، ص 123-124.
- (40) أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي: درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحدي أبو النور، ط 1، دار التراث، القاهرة، 1971م، 2/ 43؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 232.
- (41) التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 189-190؛ العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكز من الإعلام، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م، 10/ 137؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 237.
- (42) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 41-42؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 118-119؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 254.
- (43) التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 257-258؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 264-265.
- (44) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 253-254؛ التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 576-577؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 308.
- (45) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/ 442.
- (46) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: العبر في خبر من غير، تحقيق محمد السيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 4/ 45؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 215؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 164-165.
- (47) محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، 1/ 519-520؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 163.
- (48) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 184-185؛ إبراهيم بن علي بن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق علي عمر، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م، 2/ 275-270.
- (49) التنبكتي: كفاية المحتاج، 2/ 142-143؛ الشوكاني: المصدر السابق، 2/ 119-120؛ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م، 5/ 430.
- (50) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979م، 2/ 343؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 83.
- (51) ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 2/ 295؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 262؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 14.

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

- (52) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 223؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 77.
- (53) ابن خلدون، المصدر السابق، 1/ 563؛ عبد القادر زبادية، نشأة المدارس الفقهية في الإسلام، مجلة الأصاله العدد الأول، السنة الأولى، 1971م، ص 43-44.
- (54) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/ 447-448.
- (55) إسماعيل باشا البغدادي: هداية العارفين، وكالة المعارف الجليلة، أستانبول/ 1951م، 1/ 460-461؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 70.
- (56) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 126؛ ابن فرحون: المصدر السابق، 1/ 429؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/ 448.
- (57) ابن فرحون: المصدر السابق، 1/ 396؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1967م، 1/ 460؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 300.
- (58) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 220؛ أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانة، الجزائر، 1906م، 2/ 330؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 254.
- (59) التنبكي: نيل الابتهاج، ص 401؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 219؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 31.
- (60) المصدر نفسه، ص 94؛ المقري: المصدر السابق، 5/ 250؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 33.
- (61) ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 2/ 269؛ الحفناوي: المرجع السابق، 1/ 106؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 234.
- (62) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 184-185؛ ابن فرحون: المصدر السابق، 2/ 270-275؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 2/ 449.
- (63) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 38؛ التنبكي: نيل الابتهاج، ص 129-130؛ الحفناوي: المرجع السابق، 1/ 38-39.
- (64) التنبكي: المصدر السابق، ص 189-190؛ السملالي: المصدر السابق، 10/ 137؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 250؛ الحفناوي: المرجع السابق، 2/ 153.
- (65) التنبكي: نيل الابتهاج، ص 636؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 265؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 239.
- (66) المصدر نفسه، ص 637؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 265؛ الحفناوي: المرجع السابق، 1/ 186.
- \*علم الفرائض هو علم باحث عن أحوال قسمة التركة على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة، انظر: أحمد بن مصطفى طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، د.ت، 1/ 329.
- (67) المصدر نفسه، ص 381-382؛ الحفناوي: المرجع السابق، 1/ 488؛ عادل نويهض: المرجع السابق، 267-268.
- (68) ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 1/ 177؛ ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 55؛ محمد بن مخلوف: المرجع السابق، 1/ 202؛ الحفناوي: المرجع السابق، 1/ 5.

## العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

- (69) ابن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973م، 179/1-180؛ البغدادي: المصدر السابق، 287/1؛ الحفناوي: المرجع السابق، 121/2؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 344-345.
- (70) التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 333؛ الحفناوي: المرجع السابق، 273/2؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 39.
- (71) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 219؛ ابن القاضي المكناسي: المصدر السابق، 294/2؛ البغدادي: المصدر السابق، 203/2؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 119-120.
- (72) ابن خلدون، المصدر السابق، 1/580؛ التهانوي: المصدر السابق، ص 29.
- (73) محمود إسماعيل عبد الرازق، سوسيولوجيا الفكر الإسلامي طور الاختيار (2)، ط1 سينا للنشر، 2000م، ص 99.
- \* هذه الأحكام الأصلية هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. ابن خلدون، المصدر السابق، 1/585.
- (74) ابن خلدون، المصدر السابق، 1/586-567.
- (75) التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 127؛ إسماعيل البغدادي: المرجع السابق، 136/1؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 96-97.
- (76) ابن خلدون، المصدر السابق، 1/611؛ حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 476.
- (77) إسماعيل البغدادي: المصدر السابق، 1/590؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 70.
- (78) التنبكتي: نيل الابتهاج، ص 83-87؛ الشوكاني: المصدر السابق، 108-109.
- (79) المصدر نفسه، ص 130-132؛ إسماعيل البغدادي: المرجع السابق، 136-137.
- (80) ألبير حبيب مطلق، الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، 1967م، ص 25-30.
- (81) مختار حساني: المرجع السابق، 267/2؛ مبارك بن محمد المليي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تحقيق محمد المليي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.م، د.ت، 186-189؛ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 488.
- (82) شمس الدين محمد بن عبيد الرحمن السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992م، 44/2؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص 33.
- (83) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 201، 210-211؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 453/2؛ مختار حساني: المرجع السابق، 299/2.
- (84) المصدر نفسه، ص 222؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 453/2.
- (85) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 453/2. (86) ابن القاضي المكناسي: درة الحجال، 295/2.
- (87) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 256؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 454/2.
- (88) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 259. (89) ابن خلدون، المصدر السابق، 1/763.
- (90) التنسي: المصدر السابق، ص 160-161؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 463/2.
- (91) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص 56؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 454/2.

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

- (92) الحفناوي: المرجع السابق، 366/2-367؛ بسام شقدان: المرجع السابق، ص233؛ عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، 159/2-161.
- (93) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 322/2؛ عبد الحميد حاجيات: "الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان"، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد السادس والعشرون، 1975م، ص150.
- (94) إسماعيل البغدادي: المصدر السابق، 126/1؛ عادل نويهض: المرجع السابق، ص33.
- (95) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 323/2.
- (96) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 238/2-239؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص150.
- (97) عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 456/2. (98) المرجع نفسه، 456/2.
- (99) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 122/1؛ المقرئ: المصدر السابق، 415/5؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 457/2.
- (100) المقرئ: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، 238/1؛ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، 467/2؛ يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص77-78؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص151.
- (101) ابن مريم التلمساني: المصدر السابق، ص248-249؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص152.
- (102) الحفناوي: المرجع السابق، 562/1؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص152.
- (103) عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، 132-153؛ بسام شقدان: المرجع السابق، ص235؛ عبد الرحمن الجليلي: المرجع السابق، 156/2-157.
- (104) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 238/2-239؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص150.
- (105) ابن القاضي المكناسي: درة الحجال، 269/2؛ عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص154.
- (106) المرجع نفسه، ص153-154؛ بسام شقدان: المرجع السابق، ص236.
- (107) المرجع نفسه، ص154؛ بسام شقدان: المرجع السابق، ص236.
- (108) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، 56/1.
- (109) المصدر السابق، ص162-163؛ المقرئ: أزهار الرياض، 244/1-245.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

التنبيكي، أحمد بابا

1- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م.

2- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

التنسي، محمد بن عبد الله

3- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقبان" تحقيق محمود آغا

بوعبيد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

التهانوي، محمد علي بن علي

4- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحدوح، ط1، مكتبة لبنان،

بيروت، 1996م.

الجزري، محمد بن محمد بن علي

5- غاية النهاية في طبقات القراء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي

6- إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، 1994م.

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي

7- الرحلة في طلب الحديث، تحقيق نور الدين عثر، ط1، د.م، 1975م.

ابن خلدون، أبو زكرياء يحيى

8- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، 1903م.

ابن خلدون، عبد الرحمن

9- تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر"، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر،

بيروت، 2000م.

الداودي، محمد بن علي بن أحمد

10 - طبقات المفسرين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان

11- العبر في خير من غير، تحقيق محمد السيد زغلول، دار الكتب

العلمية، بيروت، د.ت.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم

12- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

- العتيقة، تونس، 1966م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن  
13- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجليل، بيروت، 1992م.
- السملاي، العباس بن إبراهيم  
14- الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن  
15- بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، 1979م.
- 16 - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1967م.
- 17- طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، وزارة الأوقاف السعودية، الرياض، 2010م.
- الشوكاني، محمد بن علي  
18- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن  
19- علوم الحديث تحقيق نورالدين عتر، ط2، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، 1972م.
- طاش كبرى زادة، أحمد بن مصطفى  
20 - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، د.ت.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي  
21- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م.
- ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد  
22- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973م.
- 23- درة المجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ط1، دار التراث، القاهرة، 1971م.
- ابن مريم التلمساني، أبو عبد الله محمد بن أحمد  
24- ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
- المقري، أحمد بن محمد  
25 - أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م.
- 26- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

الونشريشي، أحمد بن يحيى

27- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د.محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، 1981م.

ثانيا: المراجع

البغدادي، إسماعيل باشا

28-هداية العارفين، وكالة المعارف الجليلة، أستانبول/1951م.

بوعزيز، يحيى

29- تلمسان، وهران، 1983م.

الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد

30- تاريخ الجزائر العام، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م.

حساني، مختار

31- تاريخ الدولة الزيانية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

حسن ، حسن علي

32- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1980م.

الحفناوي، أبو القاسم محمد

33- تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فوتاتنة، الجزائر، 1906م.

شقدان، بسام كامل

34- تلمسان في العهد الزياني، فلسطين، 2002م.

عبد الرزاق ، محمود إسماعيل

35- سوسيولوجيا الفكر الإسلامي ، طور الإنخيبار، (2)، ط1 سينا للنشر، 2000.

العروسي، محمد

36 - السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

العزاوي، عبد الرحمن حسين

37 - تاريخ المغرب العربي في العصر الإسلامي، ط1، دار الخليج، الأردن، 2011م.

فيلاي، عبد العزيز

38 - تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، 2002م.

ابن مخلوف، محمد بن محمد

39 - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349هـ.

العدد التاسع والأربعون / أكتوبر / 2020

مطلق، ألبير حبيب

40 - الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الطوائف، المكتبة العصرية، بيروت، 1967م.

الميلي، مبارك بن محمد

41. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تحقيق محمد ميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.م، د.ت.

نويهض، عادل

42 - معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.

الهاشمي، رحيم كاظم وعواطف شنقارو

43 - الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ت.

ثالثا: الدوريات

البوعبدلي، المهدي

44 - أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد السادس

والعشرون، 1975م.

حاجيات، عبد الحميد

45 - الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان، مجلة الأصالة، السنة الرابعة، العدد السادس

العشرون، 1975م.

زيادية، عبد القادر

46 - نشأة المدارس الفقهية في الإسلام، مجلة الأصالة العدد الأول، السنة الأولى، 1971م.